مجلة أنساق للفنون والآداب والعلوم
الإنسانية
الإصدار السابع عشر
المجلد (٥) العدد (٤)
٢٠٢٤ (١-٢١)

مجلة
أنساق

Middle East Institution of scientific Publishing

أثر ولاء الدروز لحكومة الاحتلال (إسرائيل) على القضية الفلسطينية.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

توفيق مُحَمَّد حسين غوادره

طالب دكتوراه في جامعة الزيتونة ، المعهد العالي للحضارة الإسلامية

نشر إلكترونياً بتاريخ: ١٩ نوفمبر ٢٠٢٤م

الملخص

يستعرض البحث قضية التوحيد كعقيدة ترتكز على الولاء لله ورسوله ولصالح المؤمنين، في حين أن البراء يتجلى في الابتعاد عن المشركين والكفار. بالمقابل، فإن الدروز يختلفون في مفهوم الولاء، حيث يكون ولاؤهم للحاكم وأبناء الطائفة، بينما يتبرأون من غير الدروز. يبرز البحث تواجد الدروز في فلسطين كوجود تاريخي وليس مذهبياً، حيث يعيشون في منطقة الجليل الأعلى.

منذ بداية المشروع الصهيوني، كانت هناك خطط تهدف إلى فصل المجتمع الدرزي عن المحيط العربي الفلسطيني، إذ شكلت العلاقات الأمنية بين الدروز واليهود نتيجة لخطط مسبقة. كما ساهمت العزلة الاقتصادية والاجتماعية للقرى الدرزية في إقامة علاقات اقتصادية مع اليهود، خاصة في بدايات الاستيطان.

بين عامي ١٩٢٠ و١٩٤٨، كانت العلاقة بين الدروز واليهود معقدة، حيث تواجدت بعض حالات التعاون، رغم وجود مقاومة من قبل بعض الدروز، مثل جماعة الكف الأخضر التي قاومت القوات البريطانية. خلال النكبة عام ١٩٤٨، تطورت العلاقة بين اليهود والدروز، مما أدى إلى مشاركة بعض الدروز في جيش الاحتلال، الذي اعترف بدورهم الهام في تلك الفترة.

على الرغم من كونهم قلة، إلا أن الدروز أسهموا في تعزيز موقف اليهود خلال النزاع، ما أدى إلى تكريمهم من قبل حكومة الاحتلال. يقدر عدد الدروز في جيش الاحتلال بحوالي ٦٠٠٠ جندي، وهو رقم لا يستهان به بالنسبة لتعدادهم الذي يقدر بـ١٢٠ ألف. تختلف الآراء بين الأئمة حول حكم الطائفة الدرزية، حيث يتباين الحكم بين التكفير والنفاق، مما يبرز ضرورة الدعوة إلى نشر تعاليم الإسلام بينهم.

الكلمات المفتاحية: (التوحيد، الولاء، البراء، الدروز، فلسطين، الاحتلال)

ABSTRACT

This research examines the issue of monotheism as a doctrine based on loyalty to God, His Messenger, and the righteous believers, while the concept of disavowal manifests as a distancing from polytheists and infidels. In contrast, the Druze have a different understanding of loyalty,

Despite their small numbers, the Druze contributed to strengthening the Jewish position during the conflict, leading to their recognition by the occupying government. The number of Druze serving in the occupying army is estimated to be around 6,000 soldiers, which is a considerable figure given their population of approximately 120,000. Opinions among the imams regarding the ruling on the Druze community vary, with judgments ranging from takfir (excommunication) to hypocrisy, highlighting the necessity of promoting Islamic teachings among them.

Keywords: (Monotheism, Loyalty, Disavowal, Druze, Palestine, Occupation).

*** المقدمة**

الحمد الله حمدا كثير طيباً مباركاً والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان وسار على نهجهم إلى يوم الدّين.

أما بعد:-

فإنّ مسألة الولاء والبراء تعد من أهم المسائل وأخطرها في العقيدة الإسلامية، وهي من المفاهيم والمصطلحات التي حدّد الإسلام ضوابطها وشروطها للمسلم، وتَعدّ عقيدة الولاء والبراء من المصطلحات التي لها تأثيرها العقدي والسياسي والاجتماعي في مجتمعاتنا الإسلامية.

ويعتبر ضبط مصطلح الولاء والبراء في العقيدة الإسلامية مهم جدا خصوصاً في الوقت الراهن نظراً لظاهرة

as their allegiance is directed towards the ruler and the members of their community, while they disavow those who are not Druze. The research highlights the presence of Druze in Palestine as a historical existence rather than a sectarian one, with their population primarily residing in the Upper Galilee region.

Since the inception of the Zionist project, there have been plans aimed at separating the Druze community from the surrounding Palestinian Arab environment, leading to the establishment of security relations between the Druze and the Jews as a result of premeditated strategies. The economic and social isolation of Druze villages also facilitated the formation of economic ties with the Jews, particularly during the early stages of settlement.

Between 1920 and 1948, the relationship between the Druze and Jews was complex, marked by some instances of cooperation, despite the resistance from certain Druze groups, such as the Green Hand, which fought against British forces. During the Nakba in 1948, the relationship between the Jews and Druze evolved, resulting in the participation of some Druze in the occupying army, which acknowledged their significant role during that period.

التعاون بين المسلمين والكفار في شتى مناحي الحياة، والذي وصل إلى حد الموالاة التي نهى عنها الإسلام والمودة والتذلل والتقرب منهم الغير مسبوق في تاريخ العهد الإسلامي، هذا التقارب أدى إلى خلط المصطلحات والمفاهيم وأدى إلى ظهور مصطلح المولاة لهم وهي التي نهى عنها الله سبحانه وتعالى: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ سورة الكهف: أية ٤٤، كل هذا الخلط بين مفهوم الولاء والبراء جعل مجموعة من الناس تتحرر من الضوابط الدين وحدوده التي وضعها للمعاملات مع الكفار وشروطها، لقد أدى ذلك الخلط إلى فتح الطريق للتعايش مع الكفار تعايش الأولياء، وهذا ما نحن بصدد توضيحه من خلال هذا الفصل.

وإنّ مفهوم الولاء والبراء عند الدروز ليس بالأمر السهل لأنّ هذه الطائفة من الفرق الباطنية تعتمد السرية والكتمان على عقائدهم التي يؤمنون بها، وعلية سوف نبين كيف ينظر الدروز لمصطلح الولاء والبراء وما مدى تأثره على عقيدتهم، ولذلك سوف نقوم باستنتاج تعريف الولاء والبراء عندهم من خلال أقوالهم وأعمالهم التي قاموا بها حتى نخرج بعقيدة الولاء والبراء عندهم، يشملهم جميعاً قدر الإمكان لأنهم وإنّ كانوا طائفة واحدة ويؤمنون بنفس المعتقدات لحساب مصالحهم الشخصية.

وفي هذا السياق يتناول موضوعنا الذي يحمل عنوان " أثر ولاء الدروز لحكومة الاحتلال (إسرائيل) على القضية الفلسطينية"؛ مسألة عقدية، تتعلّق بانتماء الدروز في فلسطين في جانبيه: الديني والسياسي، ويدرس تأثيرها في المجتمع الفلسطيني، وقد اتخذت الدراسة عقيدة الولاء والبراء أساسا للبحث؛ لأنها هي أساس عقيدة المسلم، فلا عقيدة من غير ولاء وبراء، وهذا سيمكّنني من كشف تاريخها بكل جوانبه ومعرفة ما لها وما عليها.

*** أسباب اختيار الموضوع**

١- معالجة مشكلة معاصرة في الجانب العقدي لفرقة الدروز من خلال العمل على حل التساؤلات التي راودتني أنا وغيري من أبناء الشعب الفلسطيني تتعلق بأبناء هذه الطائفة وتعاملهم مع الكيان الصهيوني، وبالإضافة إلى التعمق في جانب العقيدة فيما يخص عقيدة الولاء والبراء في الإسلام ومقارنتها بهذه الفرقة.

*** إشكالية الدراسة**

١- التعريف بدروز فلسطين وتاريخ تواجدهم وأماكن انتشارهم؟

٢- ما مدى أثر المقالة الدرزية العقدية في الولاء والبراء في المجتمع الفلسطيني؟

٣- وما هي وجاهة هذا القول في الوضع الفلسطيني الراهن؟

وفيما يتعلق بحدود الدراسة فهي كالتالي:

٤- يتناول هذا البحث مسألة معينة من مسائل العقيدة وهي مسألة الولاء والبراء.

٥- تقوم هذه الدراسة على دراسة عقيدة الولاء والبراء في منظور فرقة الدروز.

٦- تنحصر حدود هذه الدراسة بدولة فلسطين.

*** أهمية الدراسة**

تقوم هذه الدراسة على أهمية علمية وعملية، شأنها في ذلك شأن كل الدراسات الأكاديمية، وإن كانت تختص بتعريف وتحليل ودحض فئة معينة أنشأت لنفسها عقيدة خارجة عن دين الوحدانية.

*** الأهمية العلمية**

١- تضيف هذه الدراسة معلومات ومعارف علمية إلى جملة من الدراسات التي سبقت، فهي تطرح إشكالية العقيدة لدى الدرزيين من حيث الولاء والبراء؛ ما يمنح المكتبة والجامعة إضافة علمية، قد يستفاد منها مستقبلا.

٢- إن تخصص العقيدة متفرع ومتنوع؛ لذلك فدراسة جزء منها أو فرع ما، له أهمية علمية بالغة.

الأهمية العملية:-

المتتبع لدراسة العقيدة الإسلامية وما دخل عليها من فكر ومعتقدات خارجة عما شرعه الله فيها، سيجد خطورة بالغة في التغافل عن هذه الدراسات، فلا بد للباحثين الأكاديميين من تناول عقائد الفئات الخارجة عن تعاليم الإسلام وكشف أفكارها ونواياها؛ حتى ينقّي المسلم دينه من مختلف التشوهات التي طرأت عليه، والتي حاولت تحريف تعاليمه وأهدافه

الأهمية العملية لهذه الدراسة أيضا قائمة على معرفة عقيدة الدرزيين وتاريخهم، ومنه فهم ما حاجتهم وأهدافهم في شرع مثل تلك التعاليم الخاطئة؟ ونهدف من ذلك الحفاظ على ديننا.

*** الصعوبات التي واجهت الباحث**

لا يخلو أي بحث علمي من أي صعوبات ومن الصعوبات التي واجهتني في كتابة هذا البحث هي قلّة المصادر والمراجع، التي تتحدث عن هذه الطائفة؛ فمعظم الكتب الخاصة بهم مخفية أو ممنوعة من النشر، فهم يعتمدون على السرية في عقائدهم. يتطرق بحثي إلى الحديث عن تاريخ التواجد الدرزي بفلسطين وعلاقتهم باليهود، مما أدى ظهور جملة من الصعبات هو تواجد الدروز في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م وثَمَّ صعوبة الوصول إليهم بشكل مباشر من أجل أخذ آراءهم أو العمل على دراسة ميدانية لهم، بالإضافة أن هناك من أبناء هذه الطائفة يخدمون في جيش الاحتلال، مما أدى إلى صعوبة المهمة وخطورتها لأنها تتعلق بحث مسألة عقيدة ولائهم لحكومة الاحتلال أو لشعب الفلسطيني.

*** المداخل المنهجية للدراسة**

اعتمدت في دراستي هذه على مداخل منهجية بهدف الوصول إلى نتائج أكثر دقة، ولأن العلوم الشرعية والدين من العلوم الإنسانية التي تكون فيها تطبيقات المنطقة العلمية صعبة، فقد ارتأيت إلى توظيف المناهج التالية التي تخدم دراستي.

*** المدخل التاريخي**

المنهج التاريخي من أقدم المناهج التي تم استخدامها من طرف الباحثين، يقوم على دراسة حادثة تاريخية في حقبة زمنية معينة، مع توفر الأدوات اللازمة لذلك مثل الوثائق والمخطوطات والرسائل بغْيَة التوصل إلى نتائج محددة.

وإن توظيفه في هذه الدراسة من خلال ما يلي:-

دراسة الرسائل والمخطوطات التي كانت بين الحاكم لأمر الله الذي ادعى الألوهية وبعضا من خادميه وحاشيته، والملوك والأمراء من الدولة الفاطمية، ودراسة مثل هذه الرسائل والوثائق التي تم إدراجها قد ساعدنا في هذه الدراسة لمعرفة تاريخ الدرزيين، وأهدافهم، وتعاليمهم، وعقيدتهم، وما يأمرون به، وما ينهون عليه، ومنه التوصل إلى نتائج أهمها أن هذه العقيدة خاطئة ولا تمت للإسلام بصلة.

*** المدخل المقارن**

تعرف المقارنة على أنها عملية التمييز بين مختلف العناصر، أو الظواهر، وذلك من خلال ذكر أوجه التشابه والاختلاف لغرض الوصول إلى نتائج.

وتم توظيف هذا المنهج ربي هذه الدراسة من خلال:-

مقارنة التعاليم التي جاء بها الدرزيين بتعاليم الدين الإسلامي، وهل هم مسلمون أم لا، ومن ثم تأكيد نتائج علمية دينية تنفي أي علاقة للإسلام بهذه العقيدة وإن كان

من جاء بها يدّعي وحدانية الله تارة ويُسلّم بالقرآن وبمحمد ﷺ تارة أخرى.

مقارنة الطائفة الدرزية بالطوائف لأخرى؛ كالإسماعيلية، وذلك لربط المتغيرات العلمية معها وتحديد أسباب انتشار هذه الطائفة وأهدافها.

*** نقد المصادر والمراجع**

ومن هذه الكتب التي ساعدتني في هذه الدّراسة ما يلي:-

١- الدروز في إسرائيل: وصاحبه هو: محفوظ عبد العال، يتحدث المؤلف في هذا الكتاب عن الدروز في فلسطين، وعن تاريخ وجودهم في فلسطين، ويتطرق أيضاً للحديث بشكل مفصل عن القرى الدرزية من حيث التعريف بالمكان وأصل التسمية والتعداد السكاني وغيرها، ثم يتحدَّث عن طبيعة العلاقة بين الدروز وإسرائيل كيف كانت مراحلها وما العوامل التي ساعدت على تكوين هذه العلاقة، ومن هم كبار الطائفة الدرزية الذين كان لهم سبب كبير في تقوية هذه العلاقة قبل احتلال فلسطين وبعد احتلالها. لكن هذا الكتاب لم يختص بعقيدة الولاء والبراء عند الدروز بشكل معمق.

٢- طائفة الدروز تاريخها وعقائدها: تأليف الدكتور مُحَمَّد كامل حسين، نشر دار المعارف ـ القاهرة ،١٩٦٢م.

تأليف مُحَمَّد كامل حسين، هو طبيب مصري ولد ١٩٠١م ـ في قرية سبك الضحاك في محافظة المنوفية بمصر، توفي في سنة ١٩٧٧م، يعدّ كتابه طائفة الدروز وتاريخها وعقائدها من الكتب القيمة بهذا المجال، خصوصاً أنه تحدث في معظم جوانب الدروز التاريخية والعقائدية، وتحدث عن أصلهم، وعن أهم العائلات الدرزية، وتناول شخصية الحاكم بأمر الله والقول بألوهيته عند الدروز وكل مواصفاته وأفعاله التي ساعدت على هذا القول، وتحدّث أيضا عن ظهور الأسباب التي ساعدت على ظهورها، وأشهر دعاة هذا المذهب، وأهم كتب الدروز المقدسة ورسائلهم الخاصة، وأهم معتقدات الدروز في يوم القيامة والستر والتناسخ، وهذا ما جعله من الكتب القيمة التي ساعدتني كثيرا في رسالتي، ولكنَّه لم يتطرق إلى الحديث عن دروز فلسطين بشكل معمق، أو الحديث عن عقيدة الولاء والبراء عند طائفة الدروز.

٣- عقيدة الدروز عرض ونقض للخطيب: للباحث مُحَمَّد أحمد الخطيب، وأصل هذا الكتاب رسالة ماجستير قدَّمها الباحث في كلية أصول الدين بجامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية بالرياض، حيث بدأ رسالته بالحديث عن نشأة الدروز والحديث عن علاقتهم بالطائفة الإسماعيلية، ثم تحدَّث عن شخصية الحاكم بأمر الله العبيدي، وفي الباب الثاني يتحدث الكاتب عن عقيدة الطائفة الدرزية وشملت عدّة فصول؛ ففي الفصل الأول تحدّث عن عقيدة الدروز باختلافها، ثم انتقل في الفصل الثاني إلى الرد على عقيدتهم، ثم توقَّف في الفصل الثالث من الرسالة عند شريعة الدروز وتقسيم المجتمع عندهم وموقفهم من الأديان الأخرى، وما بين يدي هي الطبعة الثالثة دار عالم الكتاب ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م، وقد أفدتُّ منه في الفصل الأول في الحديث عن التاريخ الدروز وأصلهم وأهم معتقداتهم، وفي الفصل الثاني عند الحديث عن الحاكم بأمر الله وتأثيرها على العقيدة الدرزية، لكن مما يؤخذ عليه كمصدر لهذه البحث ، أنه لم يتطرق عن الحديث عن دروز فلسطين بشكل معمق.

*** المسألة الأولى: الولاء والبراء في الإسلام**

إنّ ضبط مصطلح الولاء والبراء في العقيدة الإسلامية مهم جدا خصوصاً في الوقت الراهن نظراً لظاهرة التعاون بين المسلمين والكفار في شتى مناحي الحياة، والذي وصل إلى حد الموالاة التي نهى عنها الإسلام و المودة والتذلل والتقرب منهم الغير مسبوق في تاريخ العهد

الإسلامي، هذا التقارب أدى إلى خلط المصطلحات والمفاهيم وأدى إلى ظهور مصطلح الموالاة لهم وهي التي نهى عنها الله سبحانه وتعالى: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾[1] وفي الآية قراءتان : بفتح الولاية، وبكسرها ، فمن فتح الولاية فإنه أراد الموالاة والنصرة ومن كسر أراد السلطان والملك، وفي الحالتين فلفظ الولاية مختص، برب العالمين كما يقتضي سياق الآية ومعناها[2].

كل هذا الخلط بين مفهوم الولاء والبراء جعل مجموعة من الناس تتحرر من الضوابط الدين وحدوده التي وضعها للمعاملات مع الكفار وشروطها، لقد أدى ذلك الخلط إلى فتح الطريق للتعايش مع الكفار تعايش الأولياء، وهذا ما نحن بصدد توضيحه من خلال هذا الفصل.

*** مفهوم الولاء والبراء لغة واصطلاحا**

الولاء والبراء في اللغة:-

الولاء: (الواو واللام والياء) في اللغة أصل صحيح يدل على القرب والدنو[3]،﴿كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾[4]، الولي: يعني القرب والصديق[5].

ومخرجه من التوالي وهو أن يحصل شيئان، أحدهما يلي الآخر، لا حاجز بينهما وليس بينهما ما ليس منهما، أي متقاربان تقارباً لا يفصله ما يبعدهما.

وقد اشتقت العرب من هذا الأصل لمعنى القرب والدنو حيث تصرف، سواء كان القرب من حيث الدين والاعتقاد، أم من حيث النسب والمصاهرة، أم من حيث الصداقة والتحابب أو من حيث المتابعة والموافقة، أو من حيث النصرة والتحالف، أو من حيث الرق والعتق، أو من حيث الإنعام والامتنان أو من حيث التجارة والمساكنة.

الولاء: مصدر المولي والموالي: بنو العم. والموالي من أهل بيت رسول الله ﷺ، وتقول على الولاء: أي الشيء بعد الشَّيء، والوليُّ: المطر الذي يكون بعد الوسمي[6].

الولاء: فعل (ولي) وما اشتقته منه من ألفاظ معنى القرب والدنو، سواء كان في المكان أو الديانة أو في العقود أو العهود أو في الرحم أو في التربية أو في العشرة أو في الصحبة ونحو ذلك، فالعرب تطلق على اسم المولى والولي: على: ابن الأخت، والناصر، والصاحب، والحليف، وابن العم، والصهر، والمعتق، والمحب، والتابع، والشريك، والجار[7].

فأصل الولاء والموالاة في اللغة القرب وفي جملة ""الْوِلِيُّ: ضِدُّ العدُوِّ، و(الْمَوْلَى) الْمُعْتِقُ وَالْمُعْتَقُ وابن الْعَمِّ وَالنَّاصِرُ وَالْجَارُ وَالْحَلِيفُ، و (الْمُوَالَاةُ) ضِدُّ الْمُعَادَاةِ[8].

البراء في اللغة: البراء في اللغة عكس الولاء، فإذا كان أصل الولاء القرب، فإن أصل البراء التبري البعد والتقصي عما يكره قربه.

يقال: برئتُ من الدَّين أَبْرأَ بَراءةً؛ وكَذَلِكَ: بَرِئْتُ إِلَيْك من فلَان أَبْرأَ بَراءةً. والعرب تقول نحن منك البراء والخلاء، وبرأ الله الخلق يبرؤهم برءا[9]، و(الباء والراء والهمزة) أصلان إليهما ترجع فروع الباب، أحدهما: الخلق، والآخر: التباعد من الشيء ومزايلته ومعنى براء منه وبريء منه بمعنى خلاء منه وخلي منه[10].

---

[1] الكهف، أيه ٤٤.
[2] الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن"، ج ١٨، ص٢٧ـ٢٩.
[3] ابن فارس، "مقايس اللغة، ج٦، ص١٤١.
[4] فصلت، أية ٣٤.
[5] ابن كثير، "تفسير ابن كثير"، ج٧، ص١٨١ / ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، "التحرير والتنوير"، د تح، ن الدار التونسية ـــ تونس، سنة١٩٨٤هـ، ج٢٤، ص٢٩٢.
[6] الفراهيدي، "العين"، ج٨، ص٣٦٥.
[7] ابن منظور، "لسان العرب"، باب" الواو" ج١٥، ص٤٠٩ـــ٤١١.
[8] الجوهري، "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية"، ج٦، ص٣٥٣٠.
[9] الأزهري، "تهذيب اللغة"، باب" الراء والباء"، ج١٥، ص١٩٣.
[10] بن فارس، "مقايس اللغة"، ح١، ص٢٣٦/ الجوهري، "الصحاح"، ج١، ص٣٦.

وجاء في لسان العرب: البراء جمع بريء، وأهل الحجاز يقولون: أنا منك براء، قوله تعالى:﴿أنني بَرَاءٌ مِّمَّا تَعبدونَ﴾[1]، ويقال لآخر يوم في الشهر البراء لأنه قد برئَ من هذا الشهر. وابن البراء: أول يوم من الشهر[2].

ويظهر من هذا المعنى أن الولاء والبراء يتزايلان، لا يجتمعان لشيء واحد، إذا أحدهما ينقص الآخر، وقد يجتمع في الشخص الواحد ولاء وبراء ولكن تكون موالاته لشيء والبراء منه لشيء آخر، لا يكونان لشيء واحد أبداً.

*** الولاء والبراء اصطلاحاً**

الولاء: تدل في الشرع على أخص وجوه القرب وهو الحب، كما أن العدو من العدو وهو البعد فولي الله من والاه بالموافقة له في محبوباته ومرضياته وتقرب إليه بما أمر به من طاعاته[3]. وهو الذي سماه بالمودَّة لقوله تعالى:﴿لا تَجِدُ قَوماً يؤمنونَ باللَّه والْيَوم الْآخر يوادُّونَ منْ حادَّ اللَّه ورسولَه ولَوْ كانُوا آباءهم أَوْ أَبْناءهم أَوْ إخْوانهم أَوْ عشيرتهم﴾[4].

الولاء: هو ميراث يستحقه المرء بسبب عتق شخص في ملكه، أو بسبب عقد الموالاة[5].

الولاية: هي النصرة والمحبة والإكرام لقوله تعالى:﴿اللَّهُ وليُّ الَّذين آمنُوا يُخْرجُهم منَ الظُّلُمات إلَى النُّور والَّذين كَفَروا أَوْلياؤُهم الطَّاغُوت يُخْرجُونَهم منَ النُّور إلَى الظُّلُمات أُولَئكَ أَصْحابُ النَّار هم فيها خالدُونَ﴾[6] وموالاة الكفار تكون بالتقرب لهم وإظهار الود لهم إما بالأقوال والأفعال أو حتى النوايا أو أي شيء يخصهم.

الولي: خلاف العدو، وهو مشتق من الولاء وهو الدنو والتقرب، فولي الله: هو من والى الله بموافقته محبوباته، والتقرب إليه بمرضاته[7]. وقال الطبري[8] في معنى الموالاة: أي ظهراً وأنصاراً توالونهم وتظاهرونهم على المسلمين من دون المؤمنين، وتدلونهم على عوراتهم، والذي يقوم بهذا الولاء الذي نهى عنه الله فقد برئ الله منه بارتداده عن دينه، ودخوله في الكفر[9]؛ فالولاء في الاصطلاح يدل على المحبة والنصرة والقرب والكرم والطاعة.

البراء اصطلاحا: تدل هذه الكلمة في الشرع على البعد والعداوة والبغضاء ديناً، قال تعالى ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾[10]، وقوله تعالى: ﴿لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾[11]، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[12] فالله سبحانه وتعالى أمر المؤمنين بوجوب البراء من المشركين وأهل الكتاب.

---

[1] الزخرف، من الآية ٢٦.
[2] ابن منظور، "لسان العرب"، باب" الهمزة"، ج١، ص٣٢ـــ٣٣.
[3] ابن تيمية، "مجموع الفتاوي"، باب " في أن أولياء الله هم الذين آمنوا"، ج١١، ص٦٢.
[4] المجادلة، الآية ٢٢.
[5] الجرجاني، "التعريفات"، ص٢٥٥.
[6] البقرة، الآية ٢٥٧.
[7] الدمشقي، صدر الدين محمد بن علاء الدين الحنفي، "شرح العقيدة الطحاوية"، تح شعيب الأرنؤوط ــ عبد الله بن المحيسن التركي، ن مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط العاشرة عام ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ج٢، باب " أولياء الله الكاملون، ص ٥٠٩.
[8] الطبري: الإمام المجتهد، عالم عصره، صاحب التصانيف، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الشهير بالطبري، ولد آمال طبرستان سنة(٢٢٤ه)، صاحب التصانيف: منها تاريخ الطبري وجامع البيان بتفسير القرآن الكريم والمسترشد وغيرها، كان إماما في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغيرها، قال عنه ابن الأثير: أبو جعفر أوثق من نقل التاريخ، وفي تفسيره ما يدل على علم غزير وتحقيق، وتوفي سنة(٣١٠هـ)، ودفن في بغداد /الذهبي، "سيرة أعلام النبلاء"، ج ١٤، ص٢٦٧ ــ ٢٨٢./ ابن خلكان، "وفيات الأعيان"، ج٤، ص١٩١ / الزركلي، " الأعلام"، ج٦، ص ٦٩.
[9] الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن"، ج٦، ص٣١٣.
[10] الممتحنة، الآية ٤.
[11] آل عمران، أية، ٢٨.
[12] المائدة، أية ٥١.

يقول ابن تيمية: "رأس الإيمان الحب في الله والبغض في الله، وكان من أُحب لله وأبغض لله وأعطي لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان فالمحبة والإرادة أصل في وجود البغض والكراهة والأصل في زوال البغيض المكروه فلا يوجد البغض إلا لمحبة ولا يزول البغيض إلا لمحبة"[1] إن حقيقة الولاء والبراء هي حقيقة التوحيد الذي هو حق الله على عباده كما بينا سابقاً، ومصطلح التوحيد يتطلب ولاء وبراء، وهي من مرتكزات العقيدة الإسلامية أن نوالي الله وصالح المؤمنين ونتبرأ من الكفار.

ومن هنا يتبين لنا أن على الأمة الإسلامية إذا أرادة أن ترجع لعزتها وقوتها التي كانت في السلف الصالح ويهابها أهلها وأعدائها عليها أن ترجع لله سبحانه وتعالى وذلك بالعودة للقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وتطبيق ما جاء بها خصوصاً بهذا الجانب فلا يكون الولاء إلا لله ولدينه ولمن يحبه والبراء والبغض من كل ما أمرنا أن نتبرأ منهم، ليصلح أمرها.

كل ما ورد بالقرآن الكريم والسنة النبوية بخصوص عقيدة الولاء والبراء عند المسلم هو ولاء والبراء بالجانب العقائدي، ولا تجعل المسلم ان يتخلى عن الأخلاق الإسلام في معاملتهم والنصح لهم ومجادلتهم بالتي أحسن، والتعاون معهم من أجل عمارة الإراض، فالمراد هو ألا تكون هذه المودة والمحبة على حساب البراء من إخوانه المسلمين أو التخلي عن قيم الدين وحدوده، أو ينصرهم على دينه وهذا الذي حذر منه الإسلام حتى لا يقع به المسلمين.

*** المسألة الثانية: مفهوم الولاء والبراء عند الدروز**

إنّ مفهوم الولاء والبراء عند الدروز ليس بالأمر السهل لأنّ هذه الطائفة من الفرق الباطنية تعتمد السرية والكتمان على عقائدهم التي يؤمنون بها، ولذلك سوف نقوم باستنتاج تعريف الولاء والبراء عندهم من خلال أقوالهم وأعمالهم التي قاموا بها حتى نخرج بعقيدة الولاء والبراء عندهم، يشملهم جميعاً قدر الإمكان لأنهم وإنّ كانوا طائفة واحدة ويؤمنون بنفس المعتقدات لحساب مصالحهم الشخصية.

والميثاق[2] عند الدروز كالفاتحة عند المسلمين وهو: "توكلت على مولانا الحاكم الأحد، الفرد الصَّمد، المنزَّه عن الأزواج والعدد، أقرَّ فلان ابن فلان إقراراً أوجبه على نفسه، وأشهدَ به على روحه في صحَّة من عقله وجواز أمر، طائعاً غير مكره ولا مجبور أنه قد تبرَّأ من جميع المذاهب والمقالات والأديان والمعتقدات كلّها على اختلافاتها، وأنّه لا يعرف شيئاً غير طاعة مولانا الحاكم جلَّ ذكره، والطاعة هي العبادة، وأنّه لا يشك في عبادته أحداً مضى او حضر أو ينتظر"[3].

فالميثاق بالعقيدة الدرزية هو أن يتبرأ من كل المذاهب والأديان من كل من هو غير درزي، ويوالي من يؤمن بالعقيدة الدرزية، كما يوالون للحاكم بكل شيء، وهم يوالون من هو أقوى منهم، وهذا أساس دخول المذهب الدرزي.

[1] ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، "جامع الرسائل"، تح محمد رشيد سالم، ن دار العطاء ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ـــ٢٠٠١م، باب " الحب والإرادة "، ج٢، ص ١٩٥.

[2] الميثاق عند الدروز عباره عن العهد او القسم الذي يقوم به الشخص حتى يصبح درزياً، ويقوم على الاعتراف والاعتقاد والإيمان الجازم في معتقد الذي ينادي بألوهية الحاكم بأمر الله الفاطمي، ويتبرأ الشخص من كل الأديان والمذاهب السابقة، ينسب ميثاق ولي الزمان هذا تأليفه إلى حمزة مؤسسه الدعوة الدرزية / حمزة بن علي، وإسماعيل التميمي، وبهاء الدين السّموقي، "رسائل الحكمة"، ج١، ص٤٧.

[3] الفياض، "حقيقة الدروز"، ص١٠ / حمزة بن علي، وإسماعيل التميمي، وبهاء الدين السّموقي، "رسائل الحكمة"، ج١، ص٤٧.

الولاء عند الدروز: "هو أنّ الدرزي لا يعرف شيئاً غير طاعة مولانا الحاكم بأمر الله جل ذكره، والطاعة هي العبادة، وأنه لا يشرك في عبادته أحداً مضى أو حضر أو ينتظر، وأنه أسلم روحه وجسمه وماله وولده وجميع ما يملكه لمولانا جل ذكره، ورضي بجميع أحكامه له وعليه، غير معتر ولا منكر لشيء من أفعاله ساءت ذلك أم سره"[١].

البراء عند الدروز: "هو البراء من جميع المذاهب والمقالات والأديان والاعتقادات، كلها على أصنافها"[٢].

ومن الخصال التي عند الدروز ترك ما يؤمن به الموحدون من عبا دة العدم والبهتان: يقصد بها أنّ ترمي إلى طرح المذاهب الأخرى، والخصلة الثاني هي البراءة من الألبسة والطغيان: المقصود أن البراءة من جميع الأنبياء السابقين، وأما كلامه عن الرضا بفعله كيفما كان والتسليم لأمره في السر والحدثان: فيراد بهما هو التسليم الكامل إلى الأمر الألوهية والرضا بفعلها كيفما كان أو التسليم لقضاء والقدر والرضا به أيا كان[٣].

جاء في رسائل الحكمة "والحمد والشكر لمولانا وحده، لا شريك له سبحانه وسلامه علينا، وتحياته لدينا، وبركاته علينا، وعلى جميع عباده الصالحين، وهو حسبنا ونعم الوكيل، والحمد الله لمولانا في السراء والضراء"[٤].

وفي رسالة "البلاغة والنهاية" رسالة واضحة، وهي نهي والتحذير من الكفر بألوهية الحاكم أو التعدي على الحدود الدينية أو أن يكون هناك شريك معه بالعبادة، لا شريك له ولا معبود بحق سواه[٥].

ويؤمنون أنّ الحاكم قد قام بنسخ كل الشرائع السابقة، بما في ذلك دين مُحَمَّد قام بنسخه بالكامل[٦]، ويقولون إن الرسول الحقيقي هو الحاكم الذي يسمونه مولانا وليس سيدنا مُحَمَّد، ويؤمنون أن كل الفرق التي خرجت عن دعوة الحاكم وهي اثنتان وسبعون كلهم أشركوا وسوف يحاربهم الحاكم ويظهر عليهم[٧]. "في الرسائل مواقف صريحة من الأديان والمذاهب المعروفة، هي مواقف معادية وناقضه لها بالتمام، فهي تبطل نواميسها، وتنقض تعاليمها، وتطعن بأنبيائها، وتسبُّ القيمين عليها، وتشتم مراكز عباداتها، وتهزأ بطقوسها، وتعلّم بطلان عقيدتها، وهي تؤول كل في التوراة والأناجيل والقرآن، وترى لها معان تختلف عن الأصل اختلافاً جوهرياً، وتفسر كل ما فيها بما يناسب عقيدة التوحيد، فالمسيح الحق هو حمزة، والجنة هو التوحيد، والنار هو الشرك، والصدق هم أنبياء الحق، والكذب هم الأبالسة "وبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" هم حدود حمزة، وإبليس هو محمد وغيرها"[٨].

وكلمة أبليس يفسرونها كالتالي " مؤلفة من " أب" و" ليس" معناها: من ليس له أب، أي: ابن زنا. سمي كذلك لأنّ العقل الكلّي أبدعه من غير مراده، فهو إذن، الضد وكل ضدّ يقف أو يعلّم ضد التوحيد، فمحمد هو إبليس، وجميع الأنبياء أصحاب الشرائع هم أباليس، ونواميسهم هي إبليسية تكليفية لا فائدة منها"[٩].

" ويقولون إن جبرائيل هو سليمان الفارسي، وهم ينكرون القرآن، ولا حقيقية في التنزيل ولا خلاص، بل هو مجموعة شرائع إبليسية تكليفية لا منفعة منه"[١٠].

---

[١] الخطيب، " الحركات الباطنية في العالم الإسلامي"، ص ٢٢٨.
[٢] ن. م، ص ٢٢٨.
[٣] بدوي، "مذاهب الإسلاميين"، مجلد ٢، ص١١١ـــ ١١٢.
[٤] حمزة بن علي، وإسماعيل التميمي، وبهاء الدين السّموقي، "رسائل الحكمة"، ج١، ص٦٣.
[٥] ن. م، ص٧٤.
[٦] ن. م، ص٦٥.
[٧] ن. م، ص٨٩.
[٨] حمزة بن علي، وإسماعيل التميمي، وبهاء الدين السّموقي، "رسائل الحكمة"، ج١ص ١٨.
[٩] ن. م، ص٢١.
[١٠] ن. م، ص٢٢.

وجاء" من أقر أنّ ليس له في السماء إله معبود، ولا في الأرض إمام موجود، إلاّ مولانا الحاكم جل ذكره، كان من الموحدين الفائزين"[1].

*** التعريف بفلسطين من حيث مكانتها**

عندما نتحدث عن فلسطين فإننا نتحدث عن أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين مسرى نبينا مُحَمَّد ﷺ، هذه البقعة المباركة التي بارك الله فيها وما حولها لقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[2]، هيَ عقيدة المسلمينَ وقبلَتهم الأولى، لقد جعلَها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عندما فتحها المسلمين أرض وقف إسلامي، فالحديث عنها لا يتوقف في الجانب التاريخي والإسلامي، وفلسطين هي قلب العالم العربي فهي بالخارطة تفصل ما بين المشرق العربي والمغرب العربي بقارة إفريقيا، سوف تحدث بشكل موجز عن فلسطين من حيث التسمية والمكان الجغرافي والسكان وأهميتها الدينية واحتلالها بذكر أهم التواريخ لعطاء صورة مختصرة تناسب عنوان البحث وتغذي فكر القارئ بما يمهد له عنوان البحث.

*** المسألة الأولى: التعريف بفلسطين لغة واصطلاحاً**

وتقول: مررنا بفلسطين، وهذه فلسطون، قلت: وإذا نسبوا إلى فلسطين، قالوا: فلسطي، وقال الأعشى: تقله فلسطيا إذا ذقت طعمه[3] وفَلَسْطين: اسْمُ مَوْضِعٍ، وقيل: فَلَسْطين اسْمُ كُورة (مدينة أَو قرية) بالشَّام، بكَسْرِ الْفَاء وَفَتْحِ اللَّام، الكورة المعروفة فيما بين الأردن وديار مصر وأم بلادها بيت المقدس، صانها الله تعالى[4]، وقيل: فَلَسْطين نونها زائدة، يقال مررنا بفَلَسْطين وهذه فَلَسْطون[5].

[1] ن. م، ص ٤٨.
[2] سورة الإسراء، أية ١.
[3] الأزهري، " تهذيب اللغة"، باب السين والطاء، ج١٣، ص ١٠٢.
[4] ابن منظور، "لسان العرب"، ج ٧، ص ٣٧٢.
[5] الفراهيدي، "كتاب العين"، ج ٧، ص ٣٣٩.

ويرجع أصل التسمية فلسطين إلى هيرودوتس، وهو مؤرخ يوناني هو أول من أطلق اسم فلسطين على هذه المنطقة، وكلمة فلسطين تعني الغرباء[6]، وقيل إنها سميت فلسطين لأنّ أول من نزلها فلستين بن كيسوحين يقطن بن يونان بن يافث بن نوح عليه السلام[7]، وفلسطين هي الأرض المقدسة المباركة وأرض فلسطين[8]، وسميت أيضاً بأرض كنعان، لأنها كانت وطن العرب الكنعانيون الذين سكنوها ٢٥٠٠ ق.م[9].

وجود الدروز وأثر ولائهم لحكومة الاحتلال (إسرائيل) في الأراضي الفلسطينية.

*** الأقلية الدرزية في الأراضي الفلسطينية**

ان الحديث عن التواجد الدرزي في فلسطين، مهم جداً؛ لما لفلسطين أهمية عقائدية ومكانة تاريخية، وعندما نتحدثَ عن التواجد الدرزي بفلسطين علينا أن نعلم جيداً أن هناك صعوبة وتعقيدا في معرفة الأصل التاريخي لتواجد الدرزي بفلسطين قبل الإعلان عن الدعوة بمصر[10]، وتواجدهم بفلسطين كان في البداية تواجدا فرديا، وهو ما يدل على أنه لم يكن لهم قرى أو تجمعات خاص بهم في ذلك الوقت، لكن مع مرور الوقت ازداد أعداد الوافدين الدروز لفلسطين مما جعل لهم صفة التواجد على أرض

[6] الدباغ، مصطفى مراد، " موسوعة بلادنا فلسطين"، دار الهدى، كفر قرع ـ فلسطين، ج١، طبعة ١٩٩١م، ص ٥٤١ ـ ٥٤٢.
[7] البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت٤٨٧هـ)، "المسالك والممالك"، د تح، ن دار الغرب الإسلامي، سنة ١٩٩٢م، ج١، ص ٤٦٤.
[8] إبراهيم مصطفى وآخرون: "المعجم الوسيط": تحقيق مجمع اللغة العربية: دار الدعوة، باب القاف، ج٢، ص ٧١٩.
[9] زعيتر، أكرم، " القضية الفلسطينية"، دار المعارف بمصر، سنة ١٩٥٥م، ص ٧.
[10] أبو صالح، عباس، مكارم، سامي، " تاريخ الموحدين الدروز السياسي في المشرق العربي"، ن منشورات المجلس الدرزي للبحوث والانتماء"، ط٢، سنة ١٩٨١م، ص ١٥.

فلسطين بشكل منظم ومعمق خصوصاً بمنطقة الجليل لما تمتاز بأماكن جبلية تحميهم من اللصوص والغارات[1].

مراحل التواجد الدرزي بفلسطين:-

يرجع التواجد الدرزي في فلسطين إلى ثلاث مراحل: المرحلة الأولى كانت في بداية انتشار الدعوة الدرزية كان يعيش الدروز في منطقة السهل الساحلي الفلسطيني الممتد من مدينة عكا إلى غزة إلى منطقة صفد عندما كانت تبعث الرسائل لنشر المذهب[2] ، والثانية كانت في القرنيين السادس والسابع عشر، والمرحلة الثالثة كانت بداية القرن السابع عشر حتى الوقت الراهن[3]، هذا رأي من قال أنّ تواجد الدروز بفلسطين كان مذهبياً أي بداية الدعوة الدرزية[4]، وهناك من قال إن التواجد الدرزي بفلسطين هو عرقي، كان مع القبائل العربية التي هاجرت لفلسطين قادمة من شبه الجزيرة العربية واليمن[5].

بلغ عدد الدروز بفلسطين عام ١٩٢٢م حوالي ٦٩٢٨ نسمه، وفي سنة ١٩٣١م حوالي ٨٨٢٣ نسمه، وفي سنة ١٩٤٥م حوالي ١٤٨٥٨ نسمه، وفي سنة ١٩٤٩م حوالي ١٣١٢٣ نسمه[6].

ومن الأماكن التي لها أهمية مقدسة عند الدروز: منطقة الجليل بشمال فلسطين، بالإضافة لمقام النبي شعيب عليه السلام، ومقام الخضر عليه السلام، ومقام بهاء الدين الدرزي قريب من بيت جن، وفي منطقة حرفيش بشمال فلسطين مقام سبلان، ومقام سيدنا زكريا عليه السلام، وغيرها من الأماكن والتي يقدسونها[7].

بلغ عددهم عام ١٩٤٨ حوالي ١٤ألف نسبه، وبلغ عددهم عام ١٩٧١حوالي ٣٤٠٠٠الف نسبة[8].

ويعود التواجد الدرزي في فلسطين إلى مستهل قيامه الدعوة، وكان الدروز يسكنون الساحل بين غزة وعكا وفي الداخل من عكا إلى صفد في الجليل الأعلى، وفي جنوب كانت غزة وعسقلان وأسدود والرملة كانت مراكز لهم، ولقد قدم بهاء الدين فلسطين ٤٢٧هـ ـ ١٠٣٦م وأقام بهاء الدين في الرملة، وكانت هذه الأماكن تحفظ فيها رسائلهم السرية حتى لا تكشف[9].

ولكن سرعان ما تلاشى الوجود الدرزي في الجنوب الفلسطيني، أما في الأماكن الشمالية كانت تزداد التعداد السكاني فيها نظرا للمهاجرين من لبنان وسوريا لها، وخلال القرن التاسع عشر قل عدد الدروز في فلسطين بشكر كبير بسب الضرائب التي تفرضها الحكومة المصرية التي كانت تسيطر على تلك المناطق بالإضافة لرفض الخدمة العسكرية الإجبارية التي كانت تطلب منهم، مما دفعهم للهجرة من هذه الأماكن إلى حوران بسورية[10]، وفي صفد وساحل عكا وجبل الكرمل وشفا عمرو وطبرية من الأراضي فلسطين[11].

عند احتلال فلسطين عام١٩٤٨م، وقيام الكيان الصهيوني على ما يقارب ٧٧% من الأراضي الفلسطينية، عمدت حكومة الاحتلال على تغير الوضع الذي كان يعيشه الدروز من قبل كان رجل واحد يمسك زمام الأمور

---

[1] عبد العال، محفوظ، "الدروز في إسرائيل"، ن الدار المصرية للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٣ه ـ ١٩٩٣م، ص ٣٧.
[2] أبو عز الدين، نجلاء، "الدروز في التاريخ"، ص ١٦٧.
[3] القاسم، نبيه، " الدروز في إسرائيل في البعد التاريخي والراهن"، والراهن"، دار نشر الوادي ـ حيفا، ط١، ١٩٩٥م، ص٥٥ / نفاع، سعيد، "العرب الدروز والحركة الوطنية الفلسطينية حتى عام ١٩٤٨م"، ن مكتبة كل شيء، ط٢، ٢٠١٠م، ص ١٩ ــ ٢٠.
[4] عز الدين، نجلاء، "الدروز في التاريخ"، ص١٦٣.
[5] نفاع، سعيد، "العرب الدروز والحركة الوطنية الفلسطينية حتى عام ١٩٤٨م"، ص ١٧.
[6] نفاع، سعيد، " العرب الدروز والحركة الوطنية الفلسطينية حتى عام ٤٨"، ص٢٢.
[7] صلالحة، مالك حسين، " الموحدون الدروز في الجليل والكرمل والجولان"، د تح، دار مكتبة كل شيء، سنة ٢٠٠٨، ص١١
[8] عز الدين، نجلاء، "الدروز في التاريخ"، ص١٣٥/ أبو مصلح، " " الدروز في ظل الاحتلال الإسرائيلي"، ص ٥٠.
[9] عز الدين، "الدروز في التاريخ"، ص١٦٧.
[10] عز الدين، "الدروز في التاريخ"، ص١٦٨.
[11] الفياض، " حقيقة الدروز"، ص٤٣.

في قرية كاملة يسمى المختار، ويُختار عادة من أكبر عائلة بالقرية ويهتم بالحماية القرية وتوفير كل ما يلزم القرية، لكن حكومة الاحتلال قامت في سنة ١٩٥١م بتغيير هذا النظام إلى نظام آخر وهو النظام المحلي الذي يشمل كل طبقات المجتمع في البداية لم ينجح لكن سرعان ما تم تطبيقه ونجح بعد ذلك، وكان أول مجلس محلي في دالية الكرمل برئاسة الشيخ قفطان حلبي[١].

وقد اختلف الباحثون في تحديد الفترة التي سكن فيها الدروز فلسطين، فهناك من ذهب إلى أن تواجدهم بفلسطين كان بمراحل أولها كان في بداية الدعوة الدرزية وآخرها في القرن السابع عشر إلى الآن، وهناك من قال أن تواجدهم عرقي وليس مذهبيا؛ لأن أصلهم يعود إلى القبائل العربية التي هاجرت من شبه الجزيرة العربية، ولذلك فمن الصعب معرفة أصلهم قبل الدعوة الدرزية، وأما بالنسبة لأماكن تواجدهم فكما تبين معنا فيما سبق أن الدروز يتركز تواجدهم في الشمال الفلسطيني المحتل وتحديداً في منطقة الجليل والكرمل، فهناك قرى لحقها الدمار وهناك قرى ما زالت قائمة إلى الآن وهي ثماني عشرة قرية.

*** خطر الدروز على القضية الفلسطينية الإسلامية**

إن قضية ولاء الطائفة الدرزية للكيان الصهيوني قضية ليست سهلة، بل قضية خطيرة تكشف الوجه الحقيقي لهذه الطائفة، وهذا الولاء طبق في مجالات كثيرة من غير شعورهم بالخجل والخيانة لشعب الفلسطيني، كان في بداية الأمر فرديا ولكن بعد ذلك سرعان ما أصبح جماعيا، وكل هذا كان من أجل ضمان مصلحتهم الشخصية أولاً وأخيراً، وهو ما جعلهم يظهرون ولاءهم لليهود قبل وبعد النكبة الفلسطينية، خصوصاً أنهم قد شعروا أن مصيرهم مرتبط مع اليهود من ناحية الأمن والاستقرار.

وإن الحديث عن تاريخ الدروز في القرن الحالي يدفعنا لإعطاء صورة موجزة عن موقف الدروز من دولة الاحتلال (إسرائيل)، حيث كانوا بعد قيام هذه الدولة على أرض فلسطين من أهم المدافعين عن وجودها، بل إن حكومة الاحتلال استطاعت أن تَكون منهم كتيبة تسمى حرس الحدود وكان لها دور خطير ومهم في حروب إسرائيل مع الدول العربية[٢].

ونظراً لوجود هذه الطائفة في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م، فقد عمدت حكومة الاحتلال إلى استغلال وجودهم وقامت بالعمل على إدماجهم فأعطتهم الجنسية الإسرائيلية وعملت على إخراطهم في صفوف الجيش الاحتلال الصهيوني، إلا أنهم لا يصلون إلى رتب عالية في الجيش وذلك بسبب النظرة العنصرية عند حكومة الاحتلال، لأنهم ليسوا من الطائفة اليهودية، وحتى اليهود الذين هم من الأصول العربية أو الإفريقية يعاملون مثل معاملة الدروز، وتعمد القيادة العسكرية الصهيونية على وضع المجندين من الطائفة الدرزية لتخدم في المناطق الخطرة والحساسة وحيث عمدوا على كتائب متنوعة منها كتيبة حرس الحدود، بالإضافة تم العمل على دمجهم في جهاز الشرطة الإسرائيلية حتى يقوم بالخدمة الشرطية في المناطق العربية المحتلة كالقدس وخاصة في باحات المسجد الأقصى المبارك نظراً لأنهم يتكلمون اللغة العربية ويعرفون العادات المجتمع الفلسطيني أكثر من اليهود، بالإضافة إلى ذلك يؤدون الخدمة بكل أمانة وإخلاص، وهذا يريح دولة العدو ويخفف الأعباء عنها، وكل هذا كان بدافع أن الضحايا التي تسقط تكون منهم وليست من الطائفة اليهودية، فالجندي الدرزي لا قيمة له عند حكومة الاحتلال وهذا يظهر تماماً عند وقوع قتلى في صفوف الجيش حيث يتم عمل مراسم

[١] عبد العال، محفوظ، "الدروز في إسرائيل"، ص ٣٩.

[٢] الخطيب، "عقيدة الدروز عرض ونقد"، ص٩٨.

عسكرية للجندي من الأصول اليهودية في حين لا يتم التعامل مع الجندي الدرزي بنفس الطريقة.

العلاقات بين الدروز واليهود بفلسطين كان بعدة مراحل: -

المرحلة الأولى كان بين عام ١٩١٨ - ١٩٢٩: تمتاز هذه المرحلة أنها كانت علاقات فردية لم تشمل كامل الطائفة الدرزية، وكانت محصورة على الجانب الاقتصادي بين بعض اليهود وبعض الشخصيات الدرزية.

وكان اللقاء الأول بين بعض اليهود وبعض الدروز في سنة ١٩٢٧م، فقد كان الهدف من هذا العلاقة تجاريا فقط بين البؤر الاستيطانية والقرى الدرزية القريبة منها مثل قرية عسفيا[١].

أما المرحلة الثانية: كانت من سنة ١٩٣٠م - ١٩٣٦م: هذا المرحلة تختلف عن المرحلة الأولى، فالمرحلة الأولى كانت فردية اقتصادية بين بعض الشخصيات من الطرفين، لكن هنا العلاقة تطورت حتى أصبح نسبة كبيرة من المجتمع الدرزي يتعاون مع اليهود بالجانب العسكري وبشكل علني، وهذا كان قبل حدوث النكبة الفلسطينية.

والكثير من الكتاب من أبناء الطائفة الدرزية، عملوا من أجل توضيح ومعالجة هذه الإشكالية وكشف الأسباب التي أدت لمثل هذه العلاقات، فهناك منهم من يسوغ ذلك أن التجمعات الدرزية كانت تعاني الفقر والبطالة والجهل، وأنهم كانوا مكروهين بالمجتمع، وهناك من قال إن من الأسباب التي ساعدت على هذه العلاقة هو عزل الطائفة الدرزية عن الواقع السياسي الفلسطيني، مما دفع عدم اهتمام الدروز بالأحداث الجارية بفلسطين.

وصرح كمال جنبلاط في كتابه هذه وصيتي بأن وجود الدروز في إسرائيل مشكلة، ولكن في الوقت نفسه يدافع عن تعاملهم مع دولة العدو وينتقد الفلسطينيين الذين هربوا وتركوا أرضهم وبلادهم ولم يقلدوا الدروز في بقائهم في فلسطين، ولو أنهم بقوا لشاركوا بسهولة في اقتصاد إسرائيل وفي بناء السلطة السياسية، ويكونون أقلية قوية وفعالة في البرلمان، وبالتالي فإن الدروز فيما فعلوه مع إسرائيل إنما قاموا بواجبهم بتعقل، فهم يعلمون أنه لا جدوى من الهجوم على طواحين الهواء كما يزعم كمال جنبلاط"[٢].

وفي سنة١٩٨٢ عندما احتلت إسرائيل لبنان، رفضت ميليشيات الدروز بما يسمى الحزب التقدمي الاشتراكي، قتال جيش إسرائيل ورفضت مدفعية الموجودة في الجبل مساعدة الفلسطينيين، ولذلك استطاع الجيش الإسرائيلي دخول مناطق الدروز دون أن تطلق رصاصة واحدة، وبقيت الأسلحة في يد الدروز رغم وجود الجيش الإسرائيلي في مناطقهم"[٣].

وإن الدروز في إسرائيل يعتبرون من أخص الناس لليهود، وتعاملهم حكومة الاحتلال معاملة المثل أحياناً نظراً لمعرفتهم بعمالتهم التامة لهم[٤] ولقد أقدمت حكومة الاحتلال الإسرائيلي على إقامة مجموعة من المشاريع في أماكن التي يسكن بها الدروز، ولقد عمدت أيضاً إلى تزويدهم بالسلاح وجعلت منهم دوريات حرس الحدود ووكلتهم بمهمة حماية الحدود بين لبنان وشمال فلسطين المحتلة[٥] هناك منهم من يخدم منهم في الجيش الصهيوني وعن شدتهم الكبيرة الموجهة

[١] نفاع، سعيد، "العرب الدروز والحركة الوطنية الفلسطينية حتى عام ١٩٤٨م"، ص ١٤٢.

[٢] كمال جنبلاط، "هذه وصيتي"، ص٥٦ـــ٥٧.
[٣] الخطيب، محمد أحمد، "عقيدة الدروز عرض ونقد"، ص ٩٩.
[٤] الخطيب،"عقيدة الدروز"، ص٢٥١.
[٥] عواجي، "فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وموقف الإسلام منها"، ج٢، ص٥٩٢.

خاصه ضد أهلهم العرب وكان العرب هم أصل الشر أو العدو الأساسي[1].

وإذا كان من الدروز الذين يعيشون بفلسطين من تخاذل وتعاون مع الاحتلال الصهيوني أمثال جبر الداهش كانت علاقته مع العصبات الصهيونية كبيره قام بتزويدهم بالسلاح والمعلومات عن الثوار والقتال هو ومن وقف بجانبه معهم وكان يعمل على إجراء مفاوضات من أجل تسليم وتأمين دخول العصبات الصهيونية لبعض المناطق الدرزية دون قتال لكن اليهود خانوا كما هو معروف عنهم وقاموا بالمجازر في هذا الاماكن[2]، وحسن أبو الركن، هذا الشخص لم يكن مجرد عميل عادي كان على اتصال دائم مع العصابات الصهيونية وعمل على نشر مناشير في المناطق الدرزية طلب منهم التعايش والتعاون مع اليهود لكنه قتل بنهاية المطاف على يد الثوار[3] وغيرهم، لا يجعلنا ننكر أن هناك من طائفة الدروز من ناضل من أجل حرية فلسطين والبلاد العربية أمثال الشيخ أبو عدنان الصفدي ونايف سليم ومُحَمَّد نفاع وعاصم الخطيب وتوفيق فياض وغيرهم، لكننا نقتصر على فلسطين في هذا الجانب لفهمها[4].

ويعتبر أحمد طافش من الدروز الذين برزوا بنضالهم وقاموا بتأسيس بما يسمى الكف الأخضر[5] للمقاومة العصبات الصهيونية، كان لها دور مهم بالتصدي للعصبات الصهيونية والقوات البريطانية في منطقة الجليل وصفد وعكا وقامت بعمل الكمائن لهم، ومن المعارك التي خاضها الدروز في منطقة الجليل معركة الهوشي والكساير[6].

المرحلة الثالثة: منذ عام ١٩٤٠م إلى النكبة الفلسطينية عام ١٩٤٨م

كان العلاقات الدرزية اليهودية قائمة قبل احتلال فلسطين عام ١٩٤٨م وقيام الكيان الصهيوني فوق الأرضي الفلسطينية، وكانت أول بداية العلاقة بينهم عندما قام إسحاق بن تشفي وهو ثاني رئيس للكيان الصهيوني حين طلب في عام ١٩٢٨م من الشيخ الدرزي حسن أبو ركن أن يبعث رسائل يطلب فيها من أبناء الطائفة الدرزية عدم إمداد العرب بالسلاح أو مساعدتهم بأي شيء وحثهم من أجل العمل على مساعدة اليهود في حربهم ضد السكان العرب، لم يقف التعاون إلى هذا الحد فقط زاد بين عامين ١٩٣٦ـ ١٩٣٩م، لأنّ اليهود أقنعوا الدروز أنهم مستهدفون هم واليهود من قبل العرب مما دعم الصلة والترابط بينهم، وهذا التقارب والتعاون أو الحياد الطائفة الدرزية بالمشاركة بمقاومة العصابات الصهيونية، ساعد اليهود كثيراً وجنبها من مشاكل كبيرة في وقت كانت العصبات الصهيونية تمر بأزمة كبيرة خصوصاً في عام ١٩٤٧م عندما قدم مع جيش الإنقاذ العربي قادمة من الجهة السورية، كان معه كتيبة من الطائفة الدرزية بقيادة شكيب وهب، حيث استغلت العصابات الصهيونية علاقتهم الحميمة مع الطائفة الدرزية بفلسطين وأقنعت مشايخها من أجل إقناع الكتيبة الدرزية عن العدول عن المجيء من أجل القتال في فلسطين ونجحت المفاوضات بتأخيرها عن القدوم لفلسطين[7].

---

[1] "أضواء على العقيدة الدرزية"، ص٧٩.

[2] أبو مصلح، غالب، " الدروز في ظل الاحتلال الإسرائيلي"، ص ٥٦ ـ ٥٧.

[3] أبو مصلح، غالب، " الدروز في ظل الاحتلال الإسرائيلي"، ص ٥٨ ـ ٦١ / نفاع، سعيد، " العرب الدروز والحركة الوطنية الفلسطينية حتى عام ٤٨"، ص ١٢١.

[4] ترابي، "من هم الموحدون الدروز"، ص١٣٣ / عز الدين، "الدروز في التاريخ"، ص١٣٣.

[5] الكف الأخضر: هي من الجماعات الثورية الفلسطينية العسكرية، تم تأسيسها بعد الأحداث البراق في القدس الشريف عام ١٩٢٩م، والذي قام بتأسيسها أحمد طافش، ولقد أثار ظهورها بتلك الحقبة قلك كل بريطاني وعملائها، وكان لها القدرة على مجابهة القوات البريطانية والعصابات الصهيونية لان تواجدها كان يتمركز بالمنطق الجبلية الوعرة بالشمال الفلسطيني، وكانت أول عملية تقوم بها هو الهجوم على الحي اليهودي في مدينة صفد وكان بتاريخ ١٩٢٩م. / الكيالي، " تاريخ فلسطين الحديث"، ص ٢٢٠ ــ ٢٢١.

[6] أبو مصلح، " الدروز في ظل الاحتلال الإسرائيلي"، ص٥١ ـ ٥٣.

[7] عبد العال، محفوظ، "الدروز في إسرائيل"، ص ٥٤ـ ٥٥.

كان أول إجماع مشترك بين الطائفة الدرزية والعصبات الصهيونية في عام ١٩٤٨م بقيادة موشي ديان، حيث اجتمع مجموعه من الضباط اليهود والضباط من الطائفة الدرزية، من أجل العمل على ضم الكتيبة الدرزية بجانب القوات اليهودية، ووافق الدروز على ذلك[١].

قد تم ترتيب عقد اجتماع بين قائد الكتيبة الدرزية شكيب وهب مع مسؤولين عن العصابات الصهيونية، اقترح فيها شكيب وهب أن يسمح له باحتلال منطقة تسمى "بحاييم" حتى يعود لسوريا بماء الوجه كما يقال لكن هذا الطلب قوبل بالرفض، وقرر أن تعود الكتيبة لسوريا بشرط أن يسمح لمن أراد العود لسوريا ولمن أراد أنّ يلتحق بقوات الصهيونية، وتم بعدها تشكيل مجموعات من الدروز وكان في بداية الأمر تقدر بحوالي ٤٠٠ شخص، وأشرف سليمان أبو ركن من شفا عمرو بذلك ، وهناك من كان ينظر من الدروز على أن هذا واجب لهم، وبعد وحدوث النكبة الفلسطينية عام ١٩٤٨م، قام اليهود بتكوين وحدات من الدروز من أجل العمل على حراسة الحدود من الجهة المصرية والسوري من أجل منع أي محاولة لتهريب السلاح والثوار إلى فلسطين المحتلة، قدم رؤساء الدروز طلب لبن جيريون بفرض التجنيد الإجباري على الطائفة الدرزية لأنه كان يعرف مدى ولاء وإخلاص الطائفة لإسرائيل وتمت الموافقة على هذا الطلب بسرعة، وفي عام ١٩٥٦م تم تشكيل اول وحدة من أبناء الطائفة الدرزية وشاركت في كثير من المواجهات التي كانت تحدث مع الثوار الفلسطينيين والعرب[٢].

وهناك من يرى أن قانون التجنيد فرض عليهم وكان نتيجة تخلف الدروز بفلسطين، واستكمال للمخطط الاستعماري الذي يهدف لتمزيق المجتمع العربي عن طريق إحياء الولاءات والمذاهب الطائفية[٣].

بلغ عدد الدروز بعد عام ١٩٤٨م حوالي ١٧ ألف نسمة[٤]، وكانت النقطة الأولى للعلاقة بين اليهود والدروز حيث بدأ يشعر الدروز بتمكن وانتصار اليهود على الفلسطينيين، ما جعل هذه العلاقة تتحسن خصوصه بعد استخدام اليهود الدروز كستار من أجل القيام بشراء الأراضي لصالح اليهود، ومن الذين برزوا بهذا المجال حسين سليم عليان وغيره، مما أدى إلى انتقال كثير من الأراضي لليهود تحت عملية الشراء والبيع[٥]، فهم يسوغون تعاونهم مع اليهود ويقولون إن اليهود هم من كانوا بحاجة لحليف يساعدهم لقيام دولتهم فكان الدروز قريبين منهم في الشبه[٦]، وهناك من يؤيد ويفتخر بتعاون ووقوف الدروز مع اليهود قبل عام ١٩٤٨م وبعد هذا العام ويحتجون بأنهم كانوا مظلمين ومضطهدين من قبل المسلمين، فتعاونهم مع اليهود أعطاهم حسب قولهم مكانة وكيانا حقيقيا حافظ على قيمها الدينية، ويقول إن هذه الدولة لا يوجد لها مثيل، وعلى الدولة أن تميز بين الذين يخدمون لصالحها بإخلاص وفاء ومن لا يخدم لصالحها[٧].

وإن التحاق أبناء الطائفة الدرزية بالخدمة العسكرية في الجيش الإسرائيلي يكون عادة لبعض سنوات، وليس بشكل دائم، ومنهم بعد ذلك من يخدم بحرس الحدود أو في السجون، ومنهم من لم يجد عملا فيرجع كما كان من قبل وهذا مما جعلهم يشعرون بتمييز وظلم الدولة تجاههم[٨].

---

[١] ن. م، ص ٥٦.
[٢] عبد العال، محفوظ، "الدروز في إسرائيل"، ص ٥٦ ـ ٥٧.
[٣] أبو مصلح، غالب، " الدروز في ظل الاحتلال الإسرائيلي"، ص١٠٠.
[٤] عبد العال، "الدروز في إسرائيل"، ص٦٥.
[٥] ن. م، ص٦٦.
[٦] ن. م، ص٨٣.
[٧] ن. م، ص ٨٥ ـ ٨٦.
[٨] ن. م، ص٨١.

قامت الطائفة الدرزية بإصدار بيان الولاء للإسرائيل بشكل واضح وصريح وكان ذلك سنة ١٩٦٧م، وجاء كالتالي " أن الدرزية في إسرائيل جزء لا ينفصل عن الدولة، وتؤكد إخلاصها وتأييدها دون أي تحفظ لدولة إسرائيل ولحكومتها وجيشها وشعبها، ويعرب أبناء الطائفة الدرزية عن استعدادهم للقيام بكل ما يستطيعون للدفاع عن سلامة دولتنا في المجالات العسكرية والمدنية، وتؤيد الطائفة تصريح الذي صدر من عضو الكنيست من أبناء الطائفة جبر معدّي من منصة الكنيسة على استعداد أبناء الطائفة بوضع كل إمكانياتهم لخدمة الجيش الإسرائيلي، تبعث بتحياتنا وتقديرنا لرئيس الحكومة والجنود الشجعان الواقفين على أهبة الاستعداد على حدودنا للدفاع عن أمن بلدنا ونبعث تحية خاصة لأبناء الطائفة الذين يخدمون في الجيش الإسرائيلي وحرس الحدود والذين يشاركون بالمعارك، ونقرر بإرسال وفد درزي لرئيس الحكومة ووزير الدفاع لبحث معهما الموقف الحالي"[١].

لقد أقر اليهود بالدور الاستراتيجي الذي لعبته الطائفة الدرزية في فلسطين وكل ما قدمته من أجل ضمان قيام دولتهم كان ذلك من خلال التجسس وتقديم كل شيء عن القوات العربية والثوار الفلسطينيين، والعمل من أجل تجنيد أبنائهم مع اليهود لضمان حماية الحدود وتقوية اليهود بفلسطين[٢]، وهناك قائمة طويلة من الدروز الذين حصلوا على أوسمة من اليهود وكان ذلك بسبب خدمتهم لصالح اليهود بفترات مختلفة أثبتوا من خلالها ولاءهم لليهود[٣].

فأبناء الطائفة الدرزية الذين يخدمون بالجيش الاحتلال الإسرائيلي تكون فقط ثلاث السنوات ليس بشكل دائم، فمنهم بعد ذلك من يخدم بحرس الحدود أو في السجون أو غيرها، ومنهم من لم يجد عمل فيرجع كما كان من قبل وهذا مما جعلهم يشعرون بتمييز والظلم الدولة تجاههم[٤].

وإن الجندي الدرزي الذي يخدم لسنوات بجيش الاحتلال لا يحصل على امتيازات سواء كانت مالية أم علمية أم خبرات على الصعيد العسكر في مقابل ما يحصل عليه الجندي اليهودي أو العسكري اليهودي من امتيازات على المستويات والأصعدة كافة، فهذا يدل على أن حكومة الاحتلال تستخدمهم فقط لأغراض شخصية وعلى أن يكونوا ضحايا الحرب وغيرها وقد نجحوا في ذلك بشكل كبير[٥].

وعندما يذهب العسكري الدرزي إلى أماكن الحرب سواء أكان ذلك على الحدود أم في أثناء الاقتحامات للأماكن الفلسطينية فيقتل هذا العسكري أو كما يصيب، فيكون كالصاعقة لأهله وأحبابه لأنه في منظورهم هو لم يكن راضيا على ذلك، فهو دُفع دفعاً للذهاب بسبب قانون التجنيد الإجباري ولا يسمَى بطلا قوميا أو شهيدا، هو مجرد قتيل فقط ولا يعرف لِم وكيف قتل وتنتهي قصته، وهذا ما تستغله حكومة الاحتلاَل من أجل إشعال نار التفرقة والفتنة بين العرب في الأراضي المحتلة[٦].

وتقدر أعداد الذين يخدمون بالجيش الاحتلال حوالي ٦ آلاف عسكري من العرب لكن غالبيتهم من الدروز وهذا ما يؤكده العدو، وبلغ عدد القتلى من الدروز

[١] عبد العال، "الدروز في إسرائيل"، ص ٥٩.
[٢] ن. م، ص ٦٠.
[٣] من الدروز الذين حصلوا على اوسمة إسرائيلية: سليم أبو فارس، رسلان أبو بكر، بدران زاهر، عبدالله شروف، رسلان أبو ركن، صالح خفيف، وغيرهم انظر/ عبد العال، "الدروز في إسرائيل"، ص ٦٢.
[٤] عبد العال، "الدروز في إسرائيل"، ص٨١.
[٥] أبو مصلح، " الدروز في ظل الاحتلال الإسرائيلي"، ص١١٣.
[٦] أبو مصلح، " الدروز في ظل الاحتلال الإسرائيلي"، ص١١٥ ــ ١١٦.

الذين قتلوا بالخدمة العسكرية بجيش الاحتلال حوالي ٣٥٠ شخص، ومع هذا لا يعرف لهم قيمة من قبل حكومة الاحتلال، وهناك من أصيب خلال حرب الأخيرة على قطاع غزة وهو قائد لواء جولاني غسان عليان الدرزي، ومنهم من قلد مناصب عليا بحكومة الاحتلال أمثال أيوب القراء يعتبر أحد أعضاء حزب الليكود اليميني في الكيان الصهيوني المعروف بمواقفه المعادية والدموية تجاه العرب وأبناء الشعب الفلسطيني[١].

الخلاصة يتبين لنا مما سبق أنه منذ الأيام الأولى للمشروع الصهيوني في فلسطين، كان هناك مشروع صهيوني يستهدف المجتمع الدرزي لفصله عن مجتمع الفلسطيني والعربي، وإن السياسة الأمن اليهودية تجاه الطائفة الدرزية ليست نتيجة مصادفة، بل هي نتيجة للخطة تم وضعها سابقاً، وإن المسافة بين الدروز والمجتمع العربي في فلسطين، ووجودهم في القرى المعزولة الفقيرة التي تتواجد بالقرب من المستوطنات اليهودية بفلسطين سهلة على اليهود في إقامة علاقات مع الطائفة وإخراجها من مجتمعها العربي.

وإن وجود مصالح اقتصادية بين القرى الدرزية واليهود في المستوطنات القريبة، مما جعل هذه القرى تشعر بفوائد هذه التجمعات الاستيطانية، كانت بالبداية تقتصر على بعض العمال والفلاحين ثم توسعت لاحقاً لتشمل بعض الرؤساء في بعض العائلات الدرزية.

كانت السمة العامة للعلاقة بين اليهود والطائفة الدرزية منذ عام ١٩٢٠م إلى ١٩٤٨م علاقة مشبوهة بالتعاون بأشكاله المختلفة مما قدة أثر على مسار القضية الفلسطينية في ذلك الوقت، لكن هذا لا يعني أنه لم تكن هناك مقاومة من أبناء الطائفة الدرزية فقد قام بعض أبناء الطائفة الدرزية في عام ١٩٣٦م بتشكيل جمعات مسلحة لمقاومة القوات البريطانية والعصبات الصهيونية عرفت بجماعة الكف الأخضر وهناك من شارك منهم بالقتال مه جيش الإنقاذ العربي عام ١٩٤٨م.

لقد تعزز التعاون الأمني والعسكري بين اليهود والدروز في حرب عام ١٩٤٨م، مما أدى في النهاية إلى مشاركة عدد من الدروز والانضمام إلى الجيش الصهيوني، وهذا النوع من التعاون بين الدروز واليهود في هذه الحرب جعل اليهود لا يقومون بالاعتداء على مدنهم وقرائهم بتهجيرهم كما حصل مع الفلسطينيين المسلمين والمسيحيين.

*** الخاتمة**

إن عقيدة الولاء والبراء من أخطر المسائل العقدية وأهمها في العقيدة الإسلامية وخصوصاً في العصر الحديث، ولذلك قمت بدراسة هذه المسألة عند فرقة الدروز بفلسطين، وبعد هذه البحث بحمد الله وتوفيقه، توصلت إلى أهم النّتائج والتّوصيات، وهي على النّحو الآتي:-

١- إن التوحيد هو عقيدة ولاء وبراء ولاء لله ورسوله وصالح المؤمنين وبراء من المشركين والكفار، وهو براء عقائدي.

٢- إن التواجد الدرزي بفلسطين هو تواجد تاريخي وليس مذهبيا، ويتواجد الدروز بمنطقة الجليل الأعلى بفلسطين.

٣- أنه منذ الأيام الأولى للمشروع الصهيوني في فلسطين، كان هناك مشروع يستهدف المجتمع الدرزي لفصله عن المحيط العربي الفلسطيني، وأن علاقة الأمن اليهودية مع الطائفة الدرزية لم تكن صدفة بل هي نتيجة للخطة تم وضعها مسبقاً.

٤- تواجد الدروز بقرى معزولة عن محيطهم الفلسطيني التي تعاني الفقر والبطالة من الأسباب التي ساعدت على تكوين

[١] أحمد أبو دقة، عنوان المقال، "الدروز في الجيش الإسرائيلي"، تاريخ النشر ٢٠١٤/٠٧/٢٣م، https://www.albayan.co.uk/article2.aspx?id=37، تاريخ الزيارة ٢٠٢١/٠٩/١٦، الساعة ١١:٠٠ مساءً.

علاقات بينهم وبين يهود المستوطنات كان في بداية الأمر يقتصر على الجانب الاقتصادي الفردي.

٥- كانت العلاقة بين اليهود والطائفة الدرزية منذ عام ١٩٢٠م ١٩٤٨م علاقة مشبوهة، وذلك لتعاونهم معهم في أمور عدة، وهذا أثر على مسار القضية الفلسطينية في ذلك الوقت، لكن هذا لا يعني أنه لم تكن هناك مقاومة من أبناء الطائفة الدرزية فمنهم ممن قاموا في عام ١٩٣٦م بتشكيل جماعات مسلحة لمقاومة القوات البريطانية والعصابات الصهيونية عرفت بجماعة الكف الأخضر وهناك من شارك منهم بالقتال مع جيش الإنقاذ العربي عام ١٩٤٨م.

٦- لقد تعزز التعاون الأمني والعسكري بين اليهود والدروز بشكل كبير في أثناء النكبة الفلسطينية عام ١٩٤٨م مما أدى في نهاية المطاف إلى مشاركة عدد من أبناء الطائفة الدرزية وانضمامها إلى جانب جيش الاحتلال الإسرائيلي، وهذا النوع من هذا التعاون وفي هذه الظروف العصيبة جعل اليهود لا يقدمون على تهجيرهم من قراهم وأماكن تواجدهم بخلاف ما حصل مع أبناء الشعب الفلسطيني سواء أكانوا من المسلمين أم من المسيحيين وأقرت حكومة الاحتلال بالدور التي قام به أبناء الطائفة الدرزية في هذه الحرب.

٧- إن دروز فلسطين وإن كانوا قلة من حيث عددهم، كان لهم تأثير بمسار القضية الفلسطينية لصالح اليهود ضد أصحاب الأرض مما جعل حكومة الاحتلال تقر بذلك وتسلمهم أوسمة الدولة لتقديمهم الدعم الكامل للدفاع عن الكيان الصهيوني خصوصاً في مرحلة الثلاثينيات وأربعينيات من القرن الماضي حتى قيام النكبة الفلسطينية.

٨- يقدر عدد الدروز الذين يخدمون بجيش الاحتلال الصهيوني حوالي ٦آلاف جندي، وهذه نسبة ليست بالقليلة مقابل تعدادهم إذ يتراوح عددهم حوالي ١٢٠ ألف نسبة.

٩- هناك اختلاف بين الأئمة في حكم الطائفة الدرزية فهناك من كفرهم وأخرجهم من الملة وأباح قتالهم وهناك من حكم عليهم بالنفاق لأنهم يبطنون عقائدهم وأباح قتالهم، وهناك من لم يحكم بكفرهم وذهب إلى أنهم وقعوا بالضلال والتضليل وعليه حرم قتالهم أو خروجهم من الملة، ودعا إلى نشر تعاليم الإسلام فيهم حتى يخرجوا مما وقعوا من الانحرافات التي تخالف تعاليم الإسلام.

*** التوصيات**

١- إعادة نشر تعاليم الدين الإسلامي الصحيحة بين أبناء الطائفة الدرزية وإبطال تعاليمهم المخالفة للشريعة الإسلامية.

٢- بيان مدى خطورة التعاون الدروز مع الاحتلال الإسرائيلي وتأثيرها السلبي على القضية الفلسطينية والعالم الإسلامي.

*** المراجع**

القرآن الكريم: رواية حفص عن عاصم.

أبو صالح، عباس، مكارم، سامي، " تاريخ الموحدين الدروز السياسي في المشرق العربي"، ن منشورات المجلس الدرزي للبحوث والانتماء"، ط٢، سنة ١٩٨١م.

أبو عز الدين، نجلاء، "الدروز في التاريخ"، د العلم للملايين ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٥م.

أبو مصلح، غالب، " الدروز في ظل الاحتلال الإسرائيلي"، ن منشورات مكتبة العرفان، ط١، ١٩٧٥م.

أحمد فوزان، "أضواء على العقيدة الدرزية". ن دار الوثاق، الكويت، ط ٣، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م.

ترابي، جميل، "من هم الموحدون الدروز"، تح أسعد علي، كتاب، د علاء الدين ـ دمشق، س٢٠٠٣.

حمزة بن علي، وإسماعيل التميمي، وبهاء الدين السموقي، "رسائل الحكمة.

الخطيب، مُحَمَّد أحمد، "عقيدة الدروز عرض ونقد"، د. تح، دار علم الكتب، الرياض، ط٣، ن.١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

عبد العال، محفوظ، "الدروز في إسرائيل"، ن الدار المصرية للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

فياض، زيد بن عبد العزيز، "حقيقة الدروز"، دار الألوكة، المملكة العربية السعودية، ١٤٧٣ هـ.

كمال جنبلاط، "هذه وصيتي"، ن مؤسسة الوطن العربي، باريس، ١٩٧٨م.

نفاع، سعيد، "العرب الدروز والحركة الوطنية الفلسطينية حتى عام ١٩٤٨م"، ن مكتبة كل شيء، ط٢، ٢٠١٠م.

المصادر الثانوية:

إبراهيم مصطفى وآخرون: "المعجم الوسيط": تحقيق مجمع اللغة العربية: دار الدعوة.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس (ت٧٢٨هـ):

"مجموع فتاوي"، تح عبد الرحمان بن مُحَمَّد القاسم، ن مجمع الملك فهد، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، سنة ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، جـ ١٨، ص١٦٣.

"درء تعارض العقل والنقل"، تح مُحَمَّد رشاد سالم، ن. جامعة بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، س ١٤١١هـ/١٩٩١م.

"جامع الرسائل"، تح مُحَمَّد رشيد سالم، ن دار العطاء - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

أبو حسن الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت ٣٢٤هـ)، "مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين"، تح هلموت ريتر، ن دار فرانز شتايز - مدينة فيسبادن ألمانيا، ط الثالثة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠هـ.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن مُحَمَّد(٦٨١هـ)، "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان"، تحقيق إحسان عباس، ن دار صادر - بيروت.

أبو الحسن القزويني، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ)، "معجم مقاييس اللغة"، تحقيق عبد السلام مُحَمَّد هارون، ن دار الفكر ،١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

ابن منظور، مُحَمَّد بن مكرم بن علي أو الفضل ابن منظور (ت٧١١هـ)، "لسان العرب"، ن دار صادر- بيروت، ط ٣ -١٤١٤هـ.

الأزهري، مُحَمَّد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠)، "تهذيب اللغة"، تح مُحَمَّد عوض مرعب، ن دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١ عام ٢٠٠٠م.

أكرم زعيتر: "القضية الفلسطينية"، دار المعارف_ مصر، سنة ١٩٥٥م.

برغوثي وطوطح، "تاريخ فلسطين"، ن مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد مصر.

البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن مُحَمَّد الأندلسي (ت٤٨٧هـ)، "المسالك والممالك"، د تح، ن دار الغرب الإسلامي، سنة ١٩٩٢م.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القريشي (ت ٧٧٤)، " تفسير القرآن العظيم"، تحقيق سامي بن مُحَمَّد سلامة، ن دار طيبة، ط ٢، سنة ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

" البداية والنهاية"، د تح، ن دار الفكر، سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م

الجرجاني، علي بن مُحَمَّد بن علي الزين الشريف (ت ٨١٦هـ): " التعريفات"، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ)، " الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية"، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ن دار العلم للملايين - بيروت، ط ٤ - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

الخطيب، أحمد الخطيب، "الحركات الباطنية في الإسلام عقائدها وموقف وحكم الإسلام فيها"، ن مكتبة الأقصى، عمان - الأردن، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

الدباغ، مصطفى مراد، " موسوعة بلادنا فلسطين"، دار الهدى، كفر قرع - فلسطين، طبعة عام ١٩٩١م.

الدمشقي، صدر الدين مُحَمَّد بن علاء الدين الحنفي، "شرح العقيدة الطحاوية"، تح شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحيسن التركي، ن مؤسسة الرسالة - بيروت، ط العاشرة عام ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ج٢.

الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي(ت٧٤٨هـ)، " تاريخ الإسلام ووفتيات المشاهير والعلام"، تحقيق بشار عواد معروف، ن دار الغرب العربي، ط١، ٢٠٠٣م.

"سير أعلام النبلاء"، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

الزركلي، خير الدين بن محمود بن مُحَمَّد بن علي (ت ١٣٩٦هـ)، "الأعلام"، د تح، ن دار العلم للملايين، ط ١٥- سنة ٢٠٠٢م.

صلاح عيسى وجميل إبراهيم: "صك المؤامرة_ وعد بلفور"، دار الفتى العربي، القاهرة، سنة ١٩٩١م.

الطبري، أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، "جامع البيان في تفسير القرآن"، تح أحمد مُحَمَّد شاكر، ن مؤسسة الرسالة، ط١، عام ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

عواجي، غالب بن علي، "فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام"، د تح، ن المكتبة العصرية الذهبية جدة، ط٤- ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد، "الصحاح تاج اللغة"، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ن دار العلمين - بيروت، ط الرابعة سنة١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

الفراهدي، أبي عبد الرحمان (ت١٧٠هـ)، " كتاب العين"، تح د. مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

الكيالي، عبد الوهاب، "تاريخ فلسطين الحديث"، ن المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٠م.

مدلل وأبو عام، " دراسات في القضية الفلسطينية"، غزة - فلسطين، ط١، 1434هـ-2013م.

نتشة وآخرون، "تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٤١هـ-١٩٩٠م.

ابن عاشور، مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، "التحرير والتنوير" «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب

المجيد»، الدار التونسية للنشر – تونس، عام ١٩٨٤هـ.

أحمد أبو دقة، عنوان المقال، "الدروز في الجيش الإسرائيلي"، تاريخ النشر ٢٠١٤/٠٧/٢٣م، https://www.albayan.co.uk/article2.aspx?id=37 تاريخ الزيارة ٢٠٢١/٠٩/١٦، الساعة ١١:٠٠ مساء